تاريخ شعراء العربية

منصور النمري

شعراء العصر العباسي الأول



إعداد وشرح
لجنة التحقيق في دار القلم العربي

مراجعة وتدقيق
أحمد عبد الله فرهود



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خلفَ الفنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشعْرَاويْ

هاتف / ٢١٣١٢٩ / ص.ب /٧٨/ فاكس ٢١٢٣٦١، ٠٢١،

بسم الله الرحمن الرحيم

اسمه واحترافه الأدب

هو منصور بن الزبرقان بن سلمة ، من قبيلة النمر بن قاسط من أهل الجزيرة الفراتية ، وهو تلميذ العتابي وراويته ، وعنه أخذ ، ومن بحره استقى . وهو الذي وصله بالفضل بن يحيى البرمكي ، فأنشده بعض المدائح ، فحظِيَ عنده ورفع أمره إلى الرشيد ، فوقع من نفسه خيرٍ موقع .

تظاهره بالعباسيّة

عَرَفَ منصور النمري من خلال تقديم الرشيد لمروان بن أبي حفصة وتفضيله إيّاه على الشعراء بالجوائز ، أن أمير المؤمنين يريد أن يَسْلُكَ الشعراءُ مذهبَ مروان ، فنحا منصور نحوَه ، و لم يصرّح بهجاء خصوم العباسيّين ، و لم يسبّ صراحة ، ولكنّه حام و لم يقع ، وأومأ و لم يحقّق .

وأوّل ملتقى بين الرشيد ومنصور تمّ على يد البرامكة ، وكان منصور يسكن في الشام ، وكان مصافياً للبرامكة ، فكتب يسألُهم أن يذكروه للرشيد فذكروه ووصفوه ، فأحبّ أن يسمع كلامه ، فأمرهم بإقدامه ، فقدم ونزل عليهم ، فأخبروا الرشيد بموضعه فأمرهم بإحضاره فأنشده :

أميرَ المؤمنين إليكَ خُضنَا غِمارَ الهولِ مِنْ بلدٍ شَطِيرِ (١)

بِخُوصٍ كالأَهِلّةِ خافقاتٍ تَلِينُ على السُّرَى وعلى الهجيرِ (٢)

---

(١) شطير : بعيد .

(٢) خوص : ضامرات ، غائرات الأعين . السُّرَى : السير ليلاً . الهجير : وقت الظهيرة .

حَمَلْنَ إليكَ أحمالاً ثِقالاً ومثلَ الصَخْرِ والدُرَّ النَّثيرِ
فقد وَقَفَ المديحُ بمنتهاهُ وغايتِهِ وصارَ إلى المَصيرِ
إلى مَنْ لا يُشيرُ إلى سواهُ - إذا ذُكِرَ النَّدى - كفُّ المُشيرِ

مديح سياسي

طمع منصور بالثَّروة والوَفْرة ، فقال يمدح الرشيد ذاهباً إلى أنّه هو والعباسيين أحقّ الناس بالخلافة ، مع أنّه في حقيقته خصيم للنظرية العباسيّة في الحكم :

ما تنقضي حَسْرةٌ منّي ولا جزَعُ إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرتَجَعُ
أودى الشبابُ وفاتتني بِشِرَّتِهِ صروفُ دهرٍ وأيَّام لها خِدَعُ (١)
ما كنتُ أُوفي شبابي كُنْهَ غِرَّتِهِ حتى انقضى فإذا الدنيا له تَبَعُ (٢)
يا بنَ الأئمةِ من بعد النبيّ ويابنَ - الأوصياء ، أقرَّ النَّاسُ أم دفعوا
إنّ الخلافةَ كانتْ إرْثَ والدِكمْ مِنْ دون تَيْمٍ وعفوُ الله مُتَّسِعُ (٣)
وما لآل عليٍّ في إمارتكم حقٌّ ، وما لهمْ في إرْثكم طَمَعُ
العمّ أولى من ابن العمّ فاستمعوا قولَ النَّصيح ، فإنّ الحقَّ يُستَمَعُ

وهو يستْهلها بالحسرة على الشباب الذي مضى وانقضى إلى غير رجعة وعلم بانقضائه أن الحياة خدَّاعة ، فها هو ذا لم يكد يبدأ بالتمتّع بشبابه حتى انصرم ، وكأن الدنيا كلّها منوطة به ، فلا بَهْجة إلا في الشباب .

ثم يمدح الخليفة هارون الرشيد ، ويخاطبه بابن الأوصياء الذين كنفوا

---

(١) أودى : ذهب . شِرّة : حِدّة وَفَوْرة .

(٢) كنه : حقيقة . الغُرّة : أوّل الشباب وأكرمه .

(٣) تيم بن مرّة : رهط أبي بكر رضي الله عنه .

النبيّ صلى الله عليه وسلم في نشأته وفي ظروف الدعوة الأولى في مكّة ، ويرى أن العباس كان أولى من أبي بكر رضي الله عنهما بالخلافة ، وأولى أيضاً من الإمام علي كرّم الله وجهه ، لأنّ العمّ أهمّ من ابن العمّ ويمضي منصور النمري في مدح الرشيد ، مسبغاً عليه هالة من القُدْسيّة تليقُ به ، وبما شُهِرَ عنه من عَدْل وجَلالٍ وورَع ، يقول :

أيُّ امرىء باتَ مِنْ هارونَ في سخَطٍ فليس بالصَّلَوات الخَمْسِ يَنْتَفِعُ

إنّ المكارم والمعروفَ أوديةٌ أحلّكَ اللّهُ منها حيثُ تتّسعُ

إذا رفعتَ امرأً فاللّهُ يرفعُه ومَنْ وضَعْتَ من الأقوام مُتَّضَعُ

ويعيدُ هذه المعاني الدينيّة في مدائحه للرشيد على شاكلة قوله وهو يشيد بطاعته لله تعالى ، وبقيامه على أمر المسلمين الذين يفدونه فداء :

بُورِكَ هارونُ من إمامٍ بطاعةِ اللّه ذو اعتصامِ

يَسْعى على أُمّةٍ تمنّى أنْ لو تقيْهِ من الحِمامِ (١)

لو استطاعتْ لقاسمتْهُ أعمارَها قِسْمةَ السِّهَامِ

واستعماله اسم ((هارون)) لا لقب الرشيد جعل الجاحظ يرى أن النمري كان يَعْني في مدائحه للرشيد أمير المؤمنين عليّاً رضي الله عنه ، وليس الرشيد نفسه ، وهو في ذلك يستلهم الحديث الشريف : عليّ مني بمنزلة هارون من موسى . والنمري يذكر الإمام علياً باسم هارون في مثل قوله :

آلُ الرسولِ خيارُ الناس كلّهمُ وخيرُ آلِ رسولِ اللّهِ هارونُ

رضيتُ حكمَكَ لا أبغي به بدَلاً لأنَ حُكْمَكَ بالتّوفيق مقْرُونُ

---

(١) الحِمام : الموت . والأبيات من مخلّع البسيط .

وكان النمري يحاول بطريقة سياسية محنّكة أن يستعطف الرشيد على آل البيت ، فهو يُثني عليه حين عفا عن أحد متمرّديهم الكبار ، وهو يحيى بن عبد الله ، وكان قد دعا إلى نفسه وبايعه فريق من أهل الحرمين واليمن ومصر ، ثم ذهب إلى المشرق فطلبه الرشيد ، فالتحقَ ببعض بلاد الوثنيّين في أواسط آسيا التي لم تكن قد أسلمتْ ، ورجعَ بعد سنتين وستّة أشهر ، إلى طبرستان فأعلن دعوته ، فلمّا هبّت عليه جيوش الرشيد ، طلب الأمان ، فعفا عنه الرشيد يقول النمري :

مَنَنْتَ على ابن عبد الله يحيى ... وكان من الحتوفِ على شفيرِ
ولو جاريْتَ ما اقترفتْ يداهُ ... دَلِفْتَ له بقاصمةِ الظُّهورِ
يَدٌ لكَ في رقابِ بني عليّ ... ومَنٌ ليس بالمَنّ الصَّغيرِ
وإنّكَ حين تبلُغُهم أذاةٌ - وإنْ ظَلموا - لَمُحْتَرِقُ الضَّمِيرِ

فقال الرشيد : ما هذا ؟ قال منصور : شيء كان في نفسي منذ عشرين سنة لم أقدر على إظهاره فأظهرتُه بهذا البيت فقال الرشيد لوزيره الفضل بن الربيع خذ بيد النمري فأدخله بيت المال ودعْه يأخذُ ما يشاء . ففعل ، وكان في بيت المال سبع وعشرون بِدْرة فاحتملها النمري جميعاً .

على أن النمري كان ينظم أحياناً في آل البيت قصائد شديدة التعصّب لهم ، الأمر الذي كان يغضب الرشيد ، وقد حبسه من أجلها ذات مرّة فأخفاه الفضل بن الربيع في بيته ، وأمره أن يُطيل شَعْره ، ويُطيل تعرُّضَه للشمس ، ثمّ طلبه الرشيد ، فأدخلَ عليه أشعثَ أغبرَ ، وكان النمري قبيح الخِلْقة دميماً تزدريه الأعين فلمّا سردَ الرشيد قوله الذي يدينه تبرّأ منه وقال : إن هذا القول مكذوب عليّ . ولكنّي القائل :

يا منزلَ الحيِّ ذا المغاني أنعِمْ صباحاً على بِلاكا
هارونُ خيرُ مَنْ يُـرَجَّى لم يُطِعِ اللهَ مَنْ عصاكا

فأطلق سراحه ، فقال منصور يمدح الفضل بن الربيع :

رأيـتُ الملكَ مُـذْ آزرْ تَ قد قامتْ مَحانيه (١)
هو الأوحدُ في الفضــلِ فمـا يعـرف ثـانيَـه

إمام الهدى

لو اطّلعْتَ على خفايا أمير المؤمنين الرشيد ، لوجْدتَ فيه حبّ اغتنام الأجر ، وحبّ الإسهام في كل خير ، وأيّما امرىء أضنته خطوب الأيام عوّضه الرشيد من فضل الله ، وإذا نزل غضبه بقوم لم يدع الله لهم من معين . وإن أمير المؤمنين – إذا امتطى مراكبه بدا كالبدر المنير ، وله عينان قويّتان نافذتان كأنهما عينا صقر :

إنّ لهـا رونَ إمـامِ الهدى كـنـزينِ من أجرٍ ومن بِرّ
يريشُ ما تَبْري الليالي ولا تريشْ أيديهنّ مايَبْري (٢)
كـأنّمـا البـدرُ على رحلِه ترمِيْـكَ منــه مُقْلتا صقرِ

مدح رجال الرشيد

مرّ بنا مدح منصور النمري للفضل بن الربيع وله مدائح أخرى أيضاً في الفضل وجعفر ولدَي يحيى البرمكي ، وله في جعفر رائية بارعة أنشده إياها عندما خرج على رأس جيش لإخماد فتنة في الشّام ، وكان الرشيد قد خيّره إما أن يخرج هو أو يخرج الرشيد نفسُه ، فقال له جعفر : بل أَقِيكَ بنفسي يا أميرَ

---

(١) آزر : أيّد . محانيه : معاطفه ومحالّ انحنائه .

(٢) يريش : يكسو .

المؤمنين . وخرج على رأس جيش جرّار إلى الشام فأخمد الفتنة ، وأعاد الهدوء إلى البلاد .

لقد اندلعت نيران الفتنة في الشام ، وآنَ لها أن تُخْمَد ، وتنطفىء بالأمواج العاتية التي انصبّت عليها من جعفر البرمكي ، فمحقتْها مَحْقاً ، وكان أمير المؤمنين الرشيد قد نَدَب لهذه المهمّة جعفر بن يحيى البرمكي ، فرأب صدعهَا ، ورتَقَ فَتْقَها :

لقد أُوقِدَتْ بالشَّام نيرانُ فتنةٍ فهذا أوانُ الشَّام تُخْمَدُ نارُها
إذا جاشَ مَوْج البحرِ من آلَ بَرْمَكٍ عليها خَبتْ شُهْبانُها وشَرَارُها (١)
رماها أميرُ المؤمنين بجعفرٍ وفيه تلاقَى صدْعُها وانجبارُها (٢)

إن جعفر بن يحيى لرجل موفّق ، وقائد مظفّر ، عالي الهمّة قد حظي بقبول الناس ، ووَثِقَ به كل العرب من أهل الشمال ، وأهل الجنوب ، وقد سلّطه الله تعالى على أولي الشَّغَب ، فانصبَّ عليهم انصباباً ، ودمغَهم دَمْغاً :

رماها بمَيْمون النَّقِيبة ماجدٍ تراضى به قحطانُها ونزارُها (٣)
تدلَّتْ عليهم صخرةٌ برمكيَّةٌ دَموغٌ لهامِ الناكثينَ انحدارُها (٤)

إنّ المهمّة التي نيطت بجعفر ، وأُسند إليه الاضطلاع بأعبائها لَمُبلغةٌ إيّاه المجد ، ومذيقةٌ أصحاب الشَّغب الدَّمار ، وها هو ذا قد انطلق إلى تنفيذها

---

(١) شهبان : جمع شِهاب . ، وهوجِزْمة النار . شرار : جمع شرر . أراد ألسنة اللهب المندلعة من تمرّد الشاميّين .

(٢) تلاقى صدعها وانجبارها : على يد جعفر جُبِر صَدْع الشام وانشقاقها .

(٣) ميمون : مبارك . النقيبة : الطبيعة ، السجيّة . ماجد : عالي الشمائل رفيع الشّيم .

(٤) دَموغ : تصيب أدمغة الثائرين . هام : رؤوس .

فخفقتْ راياته ، فخيرٌ لمن ثارَ ألا تغرّه الآمال الخدّاعة ، ولا يطيش عقلُه ، فإنّ أحداً لا يقف أمام قوات الرشيد الضخمة الجرّارة :

غَدَوْتَ تزجّي غايةً في رؤوسِها … نجومُ الثّريّا ، والمنايا ثمارُها (١)

إذا خفقَتْ راياتُها وتجرّستْ … بها الريحُ هالَ السّامعينَ انْبهارُها (٢)

فقولوا لأهل الشّام : لا يَسْلبَنّكُمْ … حِجاكم طويلاتُ المُنى وقِصارُها (٣)

فإنّ أميرَ المؤمنين بنفسِه … أتاكم ، وإلا نفسُه فخِيارُها (٤)

هو المَلِكُ المأمولُ للبرّ والتُّقى … وصولاتُه لا يُستَطاعُ خِطارُها (٥)

وكأنّما يريد الشاعر أن يرفع من قدْر ممدوحه جعفر البرمكي من خلال هذه الصفات الجليلة التي خلعها عليه ، فمضى يلقّبه بالملك ، ومنْ أجل ألا يَلْتبس الأمر ، فإن الشاعر يسارع إلى كشف اللّثام عن شخصيّة هذا الملك فيذكرُه بتعريف ((جامع مانع)) :

وزيرُ أمير المؤمنين وسيفُه … وصَعْدَتُهُ والحربُ تَدْمَى شِفارُها (٦)

ومَنْ تُطْوَ أسرارُ الخليفةِ دونَه … فعندك مأواها وأنتَ قرارُها

طبيبٌ بإحياء الأُمور إذا التوتْ … من الدَّهرِ أعناقٌ فأنتَ جُبارُها (٧)

لقد نشأتْ بالشام منكَ غمامةٌ … يُؤَمّلُ جدْواها ويُخْشَى دَمارُها (٨)

---

(١) تزجّي : تسوق . (٢) تجرّست : تنغّمتْ . انبهار : عظمة .

(٣) الحجا : العقل .

(٤) خيْارها : ما اختارتْه نفسُه ، وكان محلّ اختيارها .

(٥) خِطارها : المجازفة معها ، والمخاطرة بمصاولتها .

(٦) الصعدة : القناة تنبتُ مستوية فلا تحتاج إلى تثقيف . شفارها : نصالها .

(٧) جبارها : صلاحها .

(٨) جدوى : نفع .

فطوبى لأهل الشَّام يا ويلَ أُمِّها أتاها حَياها أو أتاها بَوارُهــــا (١)
فــإنْ سالموا كانتْ غمامةُ نائلٍ وغيـــثٌ وإلا فــالدماءُ قِطارُها (٢)

مدح آل البيت

كان منصور النمري يعتقد بمقولة الخوارج الشّراة ، ثم دخل الكوفة وجالس هشام بن الحكم الرافضي ، فانتقل كما قال الجاحظ إلى الرَّفْض ، ومنذ ذلك الوقت توفَّر على مديح آل البيت ، وإنْ كان ما دبّجه في هذا الغرض لا يضاهي مدائح الكميت أو دعبل .. ومن يقارن قصائده في هذه الصَّدد بمدائحه للعباسيين يأخذْه العَجبُ كيف كان يبدو أمامهم بوجه ومن خلفهم بوجه مغاير كلَّ المغايرة ، إذ يحاربهم ، ويدعو إلى الثورة عليهم . يقول :

آلُ النبـــيِّ ومَنْ يحبُّهُـــم يتطـــامنُــون مخافةَ القَتْلِ (٣)
أمِنَ النّصارى واليهودُ وهمْ مـــن أمّةَ التوحيدِ في أزْلِ (٤)
هَـلّا مَصبـــالِتُ ينصـرونهمْ بظُبـا الصَّوارمِ والقَنا الذُّبلِ (٥)

لاميّة أخرى

لمنصور النمري لامية أخرى يذمّ فيها الناس ، لقعودهم عن نُصْرة آل البيت ، ويعدّهم بمثابة الشّاء ، لا همّ لها سوى أنْ ترعى ، وتأكل وتشرب ، ولا علاقة لها بعد ذلك بمن يُقْتل أو يُخذلُ ، حتى لو كان الحسين رضي الله عنه الذي كان المصاب فيه مصاباً للإسلام نفسه :

---

(١) طوبى : هنيئاً . حيا : غيث . بوار : هلاك .

(٢) نائل : خير وعطاء . قِطار : غيث . (٣) يتطامنون : يَخْضعون وينحنون .

(٤) أزل : شدّة وضيق (٥) مصالت : جمع مصلت وهو المقدام . ظبا الصوارم : حدّ السّيوف . القنا : الرماح . الذُّبل : القويّة ، الحادّة .

شـــاءَ مـن النـــاس راتعٌ هاملْ   يعلّلــونَ النفــسَ بالباطـــلْ (١)
تُقتَـــلُ ذريّـــــةُ النبــيِّ ويَـــرْ   جُونَ جِنـــانَ الخلـــود للقـــاتِلْ
ويْـلَــكَ يـــا قاتـلَ الحُسَيْنِ لقدْ   بُؤْتَ بحَمْـــلٍ ينوءُ بالحاملْ (٢)
أيَّ حِبــــاءٍ حَبَـوْتَ أحمـد في   حُفْـرتِـــه مـن حرارةِ الثّاكِلْ (٣)
بـــأيِّ وَجْـه تَــلْقَى النبيَّ وقدْ   دخَــــلْتَ في قتلــهِ مـع الداخِلْ
هلمَّ فاطـلبْ غـداً شــفـــاعتَه   أوْ لا فـردْ حوضَه مع النّاهِلْ (٤)
ما الشَكُّ عنـدي في حالِ قاتِله   لكـنّنـــي قد أشكُّ في الخاذلْ (٥)
نفســـي فداءُ الحسين يومَ غَدا   إلـــى المنـــايـــا غُــدُوَّ لا قـــافِلْ
ذلِكَ يــومٌ أَخْنَـــى بشَــفْــرتِـه   على سَنامِ الإسلامِ والكاهــلْ (٦)

ويمضي منصور في إظهار تشبّثه بحب آل البيت على الرغم من عذل العاذلين ، مشيراً إلى مذهبه السابق – مذهب الخوارج – الذي كان يدعوه إلى جفوة آل البيت ، فيقول :

وعـــاذلي أنّنـــي أحـــبُ بنـــي   أحْمَدَ ، فالتُّــربُ في فم العاذلْ
قـــد دِنْـــتُ ما دِينُكم عليه فما   وصلْتُ من دِينكم إلى طائِلْ (٧)
دِينُكمُ جَفْوَةُ النبيِّ ، وما الجافي   – لآل النبــيِّ كـــالــــواصـــلْ

---

(١) رتعت الغنم : رعتْ كيف شاءت في خصب وسعة . هَمَلَتْ : سرحتْ بغير راع .

(٢) بُؤْت : رجعْتَ . ينوء بالحامل : يثقله .   (٣) حباء : عطاء .

(٤) هلمّ : اسم فعل أمر بمعنى أسرعْ . ردْ : فعل أمر من وَرَدَ ، إذا ذهب إلى الماء . الناهل : الشّارب .

(٥) خذله : تخلّى عنه ولم ينصرْه .

(٦) أخنى : جارَ ، وأصل معناه : أفسد . شفْرة : حدّ السلاح . السَّنام : حدبة الجمل . الكاهل : أعلى الكتف .   (٧) طائل : فضل يُنتفع .

مظلومـةٌ والنَّبـــيُّ والـــدُهــا   تــــديــرُ أرجـــاءَ مقلـــةٍ حافِلْ
ألا مصـــــاليــتُ يغضبون لها   بسلَّةِ البيضِ والقنا الذابـلْ (١)

وصف الفرس

اصطحب الرشيد منصوراً إلى معركة في بلاد الروم ، وكان النصر حليف الرشيد ، ولكنّه مرّ بأخطار - شأن أي حرب - كادَ يقضي فيها . فقال الرشيد للنمري : كيف رأيت فرسي ؟ فقال :

مُضِــزٌ على فــأس اللِّجـــام كأنّه   إذا ما اشتكت أيدي اللِّجام يَطيرُ (٢)
فظلَّ على الصَّفْصافِ يومٌ تباشرتْ   ضِبـــاعٌ وذُوْبــانٌ بــه ونُسُور (٣)
فــأقســمُ لا ينسَى لك اللهُ أجرَها   إذا قُسِمَـــتْ بيـــن العبــاد أجـورُ

كان الفرس مستوفزاً ، زامّاً فمه على اللّجام ، في استعداد تامّ ، حتى إذا ما أهابَ به صاحبه أن يكرّ طار طيراناً ، ولقد كانت المعركة شديدة ، حتى طمعت سباع الوحش والطير في عُقْباها ولحوم قتلاها ، وما من شكّ أنّ الثبات في مثل هذه الساعات العصيبة لينطوي على أجر كبير .

ثم قال يستجديه :

---

(١) مصاليت : جمع مصلات ، وهو المقدام . سَلَّة : سَلّ ، شَهْر السيف من غِمْد . البيض : السيوف . القنا : الرِمَاح .

(٢) مضزّ : زامّ . فأس اللجام : الحديدة التي في فم الفرس .

(٣) الصفصاف : المنطقة التي جرتْ فيها المعركة . ذؤبان : ذئاب .

إذا الغيثُ أكدى واقشعرّتْ نجومُه   فغيثٌ أمير المؤمنين مَطِيرُ (١)
وما حلّ هارونُ الخليفـــةُ بلـدةً   فـأخْلَفَها غيثٌ وكاد يَضِيرُ (٢)

شعر منصور يكون سبباً لعفو الرشيد عن ((ربيعة))

كان بعض بني النمر ، قوم منصور يقولون : إن شاعراً منهم اسمه منصور ابن بُجْرة قال قصيدة مطلعها :

ما تنقضي حسرةٌ مني ، ولا جزعُ   إذا ذكرتُ شباباً ليس يُرْتَجَعُ

وكان منصور بن بجرة موسراً لا يفِدُ إلى أحد ولا ينتجع بشعره ، وكان هارون الرشيد قد جرَّد السَّيْف في ربيعة ، فاستوهبَ النمري هذه القصيدة من صاحبها ابن بجرة ، فوهبها له ، فأرسلها النمري مع شخص إلى الرشيد ، لأنّ النّمري كان قبيح المنظر تقتحمه العين ، دميمَ الخِلْقة ، قصيراً ، أزرقٍ ، أحمر أعمش (٣) ، نحيفاً ، فلما بعث الرشيد وراءه ردّه الحَجَبَةُ لهذه الصفات ، قال منصور بن الزبرقان النمري : ((فردَّني (الحاجب) ، وأمرَ بـإخراجي فأُخرجْتُ ، فمرَّ بي ذاتَ يوم يزيد بن مزيد الشيباني ، فصِحْتُ به : يا أبا خالد أنا رجل من عشيرتك ، وقد لحقني ضيم ، وعُذْتُ بك . فوقف ، فعرّفته خبري وسألته أنْ يذكرني إذا مرّتْ به رقعتي ، ويتلطّف في إيصالي ، ففعل ذلك فلمّا دخلتُ على أمير المؤمنين أنشدته :

---

(١) أكدى الغيث : مَنَع ، ولم يسقط مطره . إذا أمسك قطرُ السماء لم يُمْسِكْ مطر الرشيد . وهذه من مبالغات النّمري المسرفة .

(٢) أخلف الغيث : لم يمطر . كاد يضير : كاد يُتْلِفُ لغزارته .

(٣) أعمش : ضعيف البصر ، سائل العين .

وقد علم العدوان والجَوْرُ والخَنا   بـأنّـكَ عَيّـافٌ لهنّ مُـزَايـلُ (١)
لنـا منكَ أرحام ، ونعتدُّ طـاعـةً   وبـأساً إذا اصْطَكّ القنا والقنابـل (٢)
وما يحفظُ الأنسابَ مثلكَ حـافـظٌ   ولا يصـلُ الأرحـام مثلكَ واصِـلُ
جعلْناكَ ، فامنَعنا ، معَاذاً ومفزَعاً   لنا حين عضتنا الخطوبُ الجلائـلُ (٣)

فقال الرشيد : يُرْفع السيفُ عن ربيعة ، ويُحْسَنُ إليهم .

مدحه ليزيد ، واستمناحه

فيزيد بن مزيد كان ذات يوم وساطة منصور في الدخول على الرشيد وإضافةً إلى ذلك كان محلّ أمل منصور في الإعطاء والإكساب ، ومن هنا نراه يشيد به وبأنّه مفخرة لبني شيبان ، وبأنّه السَّباق في السخاء وأنّه لا يُجَابَهُ في القتال :

---

(١) الخَنا : الفحش . عيَاف : ترّاك . مزايل : مفارق .

(٢) القنابل : جمع قنبلة ، وهي الطائفة من الناس أو الخيل .

(٣) معاذ : منجى . الجلائل : العظيمة .

لو لم يكنْ لبني شيبانَ من حسبٍ سوى يزيدَ لفاتوا الناس في الحسَبِ
إنَّ أبا خالدٍ لمّا جرى وجـــرَتْ خيلُ النّدى أحرز الأولى من القَصَبِ
لا تَقْــرَبَــنَّ يـزيداً عند صولتِـه لكنْ إذا ما اجتبَى للجودِ فاقترِبِ (١)

أسلوبه

كان منصور النمري مِمّن يُعْنَـون بصناعـة أشعارهم ، فـإذا قـال شيئاً لم يُذِعْهُ إلا بعد أن يعدّل فيه ، ويتلافى كل موطـنٍ يحتـاج إلى ترقيش وتحكيـك . والذي يقرأ أشعاره بتأمّل يجد آثار هذه الصنعة باديـةً في طائفـة منهـا علـى نحـو واضح ، يقول وهو يردُّ على العتّابي إذ بكى نداماه وأيام لهوه لمّا أسنّ :

أوحشـــة نَدْمَانَيك تبكي فربما تـــلاقيهما ، والحِلْمُ عنك عَزُوبُ (٢)
وإنّ امرأ أودى السّماعُ بلُبِّـــه لَعُــريــانُ مــن ثوب الفَلاح سَلِيبُ (٣)

---

(١) اجتبى : قعد .
(٢) النّدْمان : الذي يحتسي الخمر مع السَّكْران ، عزوب : غائب .
(٣) أودى : ذهب .

فما كان له أن يتأسّف على خلوّ مكانه بين الشاربين والمطروبين وما دامتْ نفسُه تحنّ إلى أيام اللهو فقد يعود إلى ما كان عليه ، ولو شاخ وهرِم لكنْ فليعلمْ أنه - إن فَعَلَ - خاسر ، طائش . وألفاظه - كما ترى - منتقاة وجملُه مُحْكَمة ، والعاطفة حيّة ، وهي كراهة حياة اللّهْو لَمنْ كان في سنّ العتابي . وشخّص السماع فهو يذهب بالعقل ، وجسّد الفلاح فها هو ذا يرتدي ثوباً ، أو هو نفسه ثوب .

ومات منصور النمري بحدود سنة / ١٩٢ /هـ .